غرض وثبات لانه منهم ولهم ومعهم واما من كان من ارباب القلوب فقد يحتمل كلامهم من باب المعنى كما في
الا نشئه وقد يحتمله من باب التسليم وبشر المخبتين ولا يكون ح من اولي العزم بل قد ينفي اذ ذاك عنه كما جرى على
ابينا ادم عم في اخذ العهد الثاني عليه من جهة صاحب الزمان عجل الله فرجه في عالم الذر حيث احتمل من باب التسليم
ولم يحتمل من باب العزم فقال الله تعالى وَلَقَدْ عَهِدْنَا الى ادم من قبل يعني في عالم الذر حيث اراه الائمة المعصومين
عليهم السلام واخذ عليه العهد لهم والقائم عليه السلام بينهم قائم كالكوكب الدري يصلي فقال تعالى ولم نجد له عزما فقال
الصادق عليه السلام في ذلك ما معناه لم يقر ولم يجحد واما اولئك فهم الذين قال الله في شانهم انما يتذكر اولوا
الالباب والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام كما في باب العقل من الكافي وكذلك الملائكة المقربون على قسمين
وقد اشرنا الى ذلك في اجوبة مسائل الشيخ عبد علي بن الشيخ علي التوبلي الاوالي فاذا ثبت هذا فمضافا الى معنى قول
احدهما عليهما السلام اني اتكلم بالكلمة واريد بها احد سبعين وجها لي من كل منها المخرج الخ ومضافا الى قوله تعالى
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فاعلم ان الامام المولى عم له حالتان حالة ولاية وربوبية
وهو حالة المعاني والابواب وحالة امامة وخلافة وهي الحالة البشرية والعبودية ففي الحالة الاولى لا
يُسئل عما يفعل لانه بالغ الحجة يفعل الله به ما يشاء فلما كان من تمام الحجة وقطع المعاذير في نصب الامام اللاحق
ان يكون الامام السابق متهما في نصب من بعده ولا يكون ذلك حتى يقول لو كان الامر الي لاحببت ان يكون في
غير هذا المقصود لانه من باب تعليق المحال على المحال ومن باب الحقيقة لانه لو كان شيء لم يكن الا باطلا لان
الحادث من حيث نفسه لا يكون عنه حق وانما الحق من الحق فان موسى عليه السلام لما كان اختياره من قومه
من جهة نفسه لم يقع على الصواب لان الاختيار انما يقع على الصواب اذا كان من العالم المطلق والعالم المطلق
بالشيء انما هو خالقه لا غير وما سواه فلا الا ان يكون به وما لا يكون للشيء الا بغيره فليس له من ذلك امر
الشيء وانما الشيء لذلك الغير تمت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين الذين نهجوا اليقين
بواضح التبيين وعلى التابعين المقتدين بهداهم في الدين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين

بعده كلمات

هذه كلمات ذات تبيين وسداد في بيان القدر في افعال العباد وضعها على تقريب السيد شريف
وفيها الكلام توضيح تتميما لكل قول من الثلاثة ما نقص من احتجاجه فيه مبين لاستقامته واعوجاجه ثم ارفع
للحق اعلام مناهجه واورد على مذهب من خالف الحق بعض النقض لانه لنصرة الحق على فرض كتبتها اذ امرني
بذلك شيخي الحليم الاواه حسن السمت والدي الشيخ عبد الله ابو حنيفة انار الله ايامنا ببقائه وجعل همه
في الاستعداد للقائه انه على كل شيء قدير قال السيد شريف اعلم ان مسئلة القدر في الافعال
الاختيارية للعباد من الغوامض التي تحير فيها الاوهام واضطربت فيها آراء الانام اقول اعلم
ان الله سبحانه لم يظهر شيئا مما في خزائنه الا مبينا مشروحا على اكمل املاء تحتمله العبارة واجمل ايماء
تحتمله الاشارة ويكون شرحه وبيانه في كل بحسبه ما ظهر ظهر بيانه وما بطن خفي برهانه وذلك بحسب
احتمال الاشياء عنه سبحانه واليه الاشارة بقوله تعالى فسالت اودية بقدرها وتبيينه سبحانه لذلك في الكون
وفي العالم وفي انفس الخلق وهو معنى اسرار الله في خلقه ثم لما كان المخاطب والمكلف والمعرف انما هو
الانسان لانه اكمل اصناف الخلق لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فيلزم كماله ان يكون جامعا وان يكون
مملكا ولكن على وجه تبيينه انشاء الله تعالى وكونه مختارا لانه صنع المختار قال الله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا في حيث
لكونه مملكا ان يكون له من نفسه داعيان متضادان وهما العقل عن يمينه يدعوه الى الله ابدا وبدعوة الله منه
قال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن والنفس عن شماله تدعوه الى خلاف العقل كما يقتضيه
ان النفس لامارة بالسوء ومعناهما ان المخلوق له اعتباران اعتبار من ربه وهو العقل واعتبار من
نفسه وهو النفس وكل منهما يصلح ان يسكنه الانسان وهما جناحاه فقد يبطل الانسان في اثر من اياته تعالى
اما في الكتاب التكويني وهو العالم او التدويني وهو القرآن وفي العالم الصغير الذي هو انموذج منهما و
المثل لهما وهو الانسان نفسه فيشتبه عليه الاعتبار لشدة تشابه كل منهما بالآخر وبيان هذا البيان كثير في القرآن
كقوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل فجعل الحق زبدا ثابتا والباطل زبدا مجتثا وكذلك قوله تعالى كشجرة طيبة وكشجرة خبيثة فاذا

نظر في آية من احدى الكتب الثلاثة قد يلتبس عليه الداعيان البادران منه داعي العقل وداعي النفس فلا يهتدي الى الحق فاكمل الله عليه الحجة بالانبياء والحفظة الذين لا يلتبس عليهم الداعيان لما آتاهم من لدنه بحسب استعدادهم وتأهلهم به لذلك قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فمن حصل له اللبس وعلم بأمر الله امر بالرد الى الله والى الرسول والى اولي الامر والى ولي الامر نجا لان قولهم محفوظ عن الباطل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا من باطنه ولا من ظاهره لان من عرف باطنه عرف ظاهره وفاز من الحظ الاوفر والنصيب بالمعلى والرقيب ومن لم يعرف باطنه وسلم لظاهره نجا بالموافقة للبديهة والفطرة والعقل الطبيعي الاولي الذي لا يخلو منه مكلف وكان من قولهم في هذا الشأن لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين ويأتي الكلام في هذا المقام ان شاء الله ومن لم يسلك هذا الطريق المظلم بمصباح يهتدي به سلك التيه وهلك فيه وصدق الشريف في قوله تحير فيها الاوهام واضطرب فيها آراء الانام وان كان من اولئك المضطربين ويأتي بيان اضطرابه والتسبب في الاضطراب في الشأنين ما ذكرناه مرتين ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

قال فذهب جماعة ولو يدعى بهم المعتزلة اصحاب واصل بن عطاء وهو اول من قال بالمنزلة بين المنزلتين وكان من اكابر تلامذة ابي الحسن الاشعري فلما اخذ واصل يقول بالمنزلة بين المنزلتين واعتزل ابا الحسن الاشعري واصحابه قال ابو الحسن اعتزل واصل فسموا بالمعتزلة هو واصحابه

قال الى ان الله اوجد العباد واقدرهم على تلك الافعال اقول بان خلق لهم الآلة والصحة وهو القوة التي يكون العبد بها صحيحا مستطيعا للفعل وتهيئة الاسباب التامة وهذا مذهب اهل العدل الامامية والمعتزلة الى هذا الحرف قال وفوض اليهم الاختيار فيها فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وطبق قدرتهم اقول وهذا خاص بالمعتزلة وقولهم فهم مستقلون تفريع على قولهم وفوض اليهم الاختيار يعني ان الله سبحانه بعد خلق الآلة والصحة وتهيئة الاسباب ليس له في افعالهم الا امرهم ونهيهم الا كبنّاء البنيان لا مدخل لهما في الفعل والترك بوجه وما سبق من الآلة والصحة هو معنى اقدارهم اياهم على الفعل وفعلهم الطاعة والمعصية بمشيتهم وزعموا انه تعالى اراد منهم الايمان والطاعة اقول الارادة محبة بأمر قولي فيجب ل وكره الكفر والمعصية اقول كراهة صفة المحبة بنهي قولي فالاول وعلى هذا يظهر امور آخر اي فوائد امور يصح بها الاعتقاد ل الاول فانه

التكليف

التكليف بالاوامر والنواهي وهو فائدة الوعد والوعيد اقول يعني ان العبد اذا لم يستقل بالفعل لم يصح امره و
لا نهيه لانه اما ان يستقل بفعله او يستقل به غيره او يشاركه فيه والاقسام باطلة ضرورة ان المستقل بالفعل
هو المامور به والمنهي عنه فاذا كان غير الانسان لو جبر الامر اليه فيرتفع التكليف عن العبد ويقع التكليف في
الامر المامور وعلى التشريك يكون الامر والنهي كذلك والواقع خلافه فهما يثبت الاستقلال بالفعل في الامر والنهي
بان وفائدة الوعد او بالثواب لا يكون العبد على فعل غيره ولا يستقل بالثواب مع التشريك في موجبه والوعيد
بالعقاب لا يكون على عبد بذنب غيره وكذا في التشريك ولا تزر وازرة وزر اخرى هذا في دار التكليف
الثاني استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء لا يستحق ثواب ما لا يعمله ولا عقاب ما لا يفعله لقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وغير ذلك من الآيات والعقل شاهد
بحسن هذا وقبح ما عداه الثالث تنزيه الله تعالى عن ايجاد القبائح التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ارادتها
يعني انا لو قلنا كما تقول الاشاعرة انه لا مؤثر في الوجود الا الله لزمنا ان نقول انه اوجد الكفر في الكافر و
جميع ما نهى عنه فلو كان كذلك لكان يقبح منه ان يعذب الكافر على ما لم يكن منه وهذا عند كل عاقل قبيح ان يامر السيد
عبده بالمضي او بلقيه من سطح ثم يعاقبه لم مضيت ولم وقعت ويعاقبه على ذلك وهذا قبيح لا يجوز من الغني المطلق
العالم بقبح القبيح وحسن الحسن ومثل الفعل اوضح في القبح والحسن وعلى اصلنا من ان العبد فاعل للحسنة والسيئة باختيار
مستقل بالفعل فلا يكون يصح الامر والنهي والمدح والذم والثواب والعقاب ويكون سبحانه منزها عن ايجاد القبائح
وعن ارادتها ولهم شواهد من ظاهر الكتاب والسنة كثيرة جدا لا يحتاج الى ايراده لكنهم غفلوا عما يلزمهم
ذهبوا اليه وهو اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة حيث ان لا مؤثر في الوجود عند الاشعري الا الله فاذا
ثبت ان العبد فاعل كان شريكا لان الفعل تاثير يكون منه تاثير المفعول به والتاثير وجوده ولا يفيض الوجود
الا من الحق سبحانه قال المعتزلي لا يثبت موجد الا ما اثبته الله العالم بما خلق حيث يقول وتخلقون افكا
وهو خير الرازقين واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الا اغناهم الله ورسوله من واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني وغير ذلك قال الاشعري اسناد الفعل الى الفاعل مجاز وهذه الآيات من المتشابه

ويرد الى المحكم وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والموصول حرفي اذ الاصل عدم تقدير الضمير وهو شاهد
بخلق الاعمال قال المعتزلي ما تقولونه في ادلتنا نقوله في ادلتكم والموصول اسمي وحذف عائده قياسي
وبالجملة بمثل هذه المناقشة التي لا طائل فيها سودوا الدفاتر وانفدوا المحابر ولو ردوه الى اهله
لكفاهم من القال والقيل ولا شبهة في انه اي اثبات الشركاء في الايجاد حقيقة اشنع من جعل الاصنام
شفعاء عند الله حيث انه سبحانه توعد من قال بذلك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا
يهدي من هو كفار فحكم عليهم بالكذب والكفر ولم يجعلوهم اربابا على الحقيقة بل جعلوهم غير مستقلين في الفعل
وانما هم شفعاء فما ظنك بمن جعل العبد فاعلا مستقلا فانها مقالة اشنع من تلك وايضا يلزمهم ان ما
اراده ملك الملوك لا يوجد في ملكه وان ما كرهه يكون موجودا فيه وذلك نقص في السلطنة والملكوت
وذلك ان ملك الملوك سبحانه اذا اراد من زيد الصلاة ولم يصل وكره منه الزنى وزنى كان في ملكه ما
لا يريد ولم يكن فيه ما اراد ولين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا كان ذلك كذلك لم يكن سلطنته
تامة واذا كان كذلك لم يكن عظيم السلطان ويكون ملكوته ناقصا لان ملكوته تابع لارادته ويجب ان يكون
الملكوت مطابقا للملك والملكوت في الملك كالروح في الجسد والملكوت من الملك مبالغة كالرحموت
من الرحمة والرهبوت من الرهبة فاذا اراد الصلاة من زيد كانت صورتها في الملكوت فاذا لم يصل
زيد اضمحلت الصورة لان الصلاة لا تقوم بدون المادة مكان في الملكوت ولعل ان كل مفتون ملقن
حجته وقد نصب الله لكم مرايا ومعلمين فمن اراد ان ينظر وجهه فلينظر في المرآة الصافية وهي القرآن و
السنة فمن لم يدرك صفة وجهه لضعف بصره فليرد الى قوي البصر ليبين صفة وجهه وهم المعلمون
حيث انه يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم الذين قال انه تذكرة لمن كان
له قلب والمتعلمون هم من القى السمع وهو شهيد بذوقه لما القى اليه من المعلم والاتباع اوجب الله عليهم
ان يردوا الى المتعلمين الذين عقلوا عن المعلمين فانهم الوسائط بين الرعية والراعين ولا يجوز لاحد من
الرعية ان يسلك طريقا بدون الوسائط من قوله تعالى وجعلنا بينهم اي بين الرعية وبين القرى التي

باركنا فيها

باركنا فيها فهم الدعاة قرى ظاهرة وهم الوسائط وقدرنا فيها السير اى لا بد لكل سائر من النزول
فى القرى الظاهرة والسير فيها اى فى خلالها وفى بينها لينزل ويأخذ مما يحتاج اليه منها فى مسيره ليالى
مما القوكم به عن المعلمين مما لم تعرفوا مأخذه ولا تعقلوه واياما مما عرفتم دليله من المتعلمين من المعلمين
وعقليه او بالعكس على احد التاويلين آمنين من العثرة والضلالة خارجين بالسعى عن الغفلة
والجهالة وفى رواية ان المراد بالقرى الظاهرة هم المعلمون ظاهرا وان المامورين بالسير هم المتعلمون
وان القرى التى بارك الله فيها هى علماؤه سبحانه ومقاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان وكذلك قال
الصادق عليه السلام لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التى بينهما لا يعلمها الا العالم او من
علمها اياه العالم والمراد عليه السلام بلا قدر لا تفويض فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اى لا
نحتاج الى الوسائط وظلموا انفسهم التى وضعوها فى غير مواضعها فجعلناهم احاديث اى ضلالات
ومواعظ والسعيد من وعظ بغيره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
قال وذهب طائفة والمراد بهم اصحاب ابى الحسن الاشعرى الى انه لا مؤثر فى الوجود الا الله المتعالى
عن الشريك فى الخلق والايجاد كما انه متعالى عن الشريك والانداد كذلك يتعالى عن القبح والالحاد وقد مضى بيان
جبر الشركة عندهم فى قول المعتزلة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذان الحرفان محكمان وليس فى الحقيقة
فيهما للاشعرى حجة لانه سبحانه اجرى بحكمته مشيئته على وجهين ويأتى بيان المشيئتين ان شاء الله لا علة
لفعله ولا راد لقضائه لان العلة لو كانت لزم الدور او التسلسل ان انجرت فى مفعولاته وان انتهت
اليه لزم الجبر والكل محال اما الاول فلو خلق الاشياء كلها للعلة فتلك اما ان تكون ذاته او انتهت
اليها او لا فان كانت ذاته او انتهت اليها لزم الاحتياج وان كانت غير ذاته فهى مخلوقة لا واسطة
ومعلولة والا لم يكن لفعله علة وان انتهينا الى احدها جاء الدور وان لم ينته جاء التسلسل فلم
يكن الا انه لفعله لا لعلة ولا راد لقضائه معلوم العقل والنقل ويلزم منه ان الاشياء كلها بقضائه
خيرها وشرها وحلوها ومرها والا كان فى ملكه ما لم يقض واذا كانت كلها بقضائه لا فعل للعبد

مع فعل الرب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لان افعاله لا تجرى على العلل سوى ذاته وهو يحكم ما

يريد ولا يحكم عليه وهم يسئلون لانه يحكم عليهم ويسئلهم عما اجراه على ايديهم كما اجراه على ايديهم بلا سبب

سوى ق لذلك لا مجال للعقل فى تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة بل يحسن صدورها كلها عنه تعالى اليه

لعدم العلة فى فعله ولتقدسه ولعموم قدرته فكل ما يفعل المحبوب محبوب والاسباب التى ارتبط بها

وجود الاشياء بحسب الظاهر بحيث تترتب عليها المسببات ظاهرا فى بادى الراى ليست اسبابا حقيقة

لان الاسباب سواء كانت تامة او ناقصة لا بد وان يكون لها اثر استقلت به فى المسببات تاما كان او

ناقصا وقد تقدم انه وجود ولا يكون من غير الواجب تعم واذا ثبت ذلك ظهر انه لا مدخل لها فى

وجودها لان الارتباط الظاهرى لا عبرة به لكنه تم اجرى عادته بانه يوجد تلك الاسباب اولا

ثم يوجد تلك المسببات عقيبها والوجدان شاهد بعدم وجود الفائدة وعدم الوجوب يدل على عدم

السببية حقيقة والا اجتمع النقيضان فكل من الاسباب والمسببات صادر عنه ابتداء لعدم افتقارها الى

غيره وقالوا فى ذلك تعظيم لقدرة الله وهو ان كل شىء منه وبه وله واليه وتقديس لها عن شوائب

النقصان بالحاجة الباء للسببية فى التاثير الى امر اخر وحرف الى متعلق بالحاجة اى الاحتياج فان من

احتاج فى تاثيره فى معلوله الى سواه يكون ناقصا متصفا بذلك التسلسل واذا قيل بعدم التاثير من سواه

مطلقا كان تنزيها للقدرة عن شوب النقصان ثم قال السيد وذهب اخرون وهم الحكماء الالهيون

الى ان الاشياء فى حصول الوجود من الواجب الوجود والى نسبة الاشياء اليه فى القرب والبعد والشدة

والضعف متفاوتة لا العكس لان نسبته سبحانه الى جميع الاشياء نسبة واحدة لا تفاوت فيها قال الله تعالى

ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اى فى فعله لان التفاوت متفاوت فبعض منها لا يقبل الوجود الا

بعد وجود اخر لان ما نقصت قابليته عن قبول وجوده لو كان موجودا قبل تمامها لكانت الاشياء كلها

فى حال واحد والواقع بخلافه والايات الشهودية بخلافه فيكون وجود ذلك البعض تمام قابليته

كالعرض الذى لا يمكن ان يوجد الا بعد وجود الجوهر لنقص قابليته عن قبول وجوده وتمامها بوجود

الجوهر الذي يحل فيه ونقص قابليته ليس من نقص في القدرة ولكن المضعف وجوده بالنسبة
الى الجوهر الذي لا يتوقف على وجود غيره مثلا فلو تعلقت القدرة بوجوده بدون الجوهر من حيث هو
عرض لمحق فيها العجز عن تعلق القدرة به بدون الجوهر لان وجود المتحيز شرط في وجوده وتمام قابليته
فالعجز والنقص منه لانه سبحانه اغنى واقنى واعطى بالنسبة اليه سبحانه دفعة واحدة وما امرنا الا واحدة
كلمح البصر فسالتنا ودية بقدرها فقدرته تعم في غاية الكمال تفيض الوجود على الممكنات بحسب قابلياتها
للتفاوتة وكل درجات مما عملوا فبعضها صادرة عنه بلا سبب كالعقل الكلي مثلا وبعضها بسبب كالنفس
الكلية بواسطة العقل او اسباب كسائر الموجودات وتلك الاسباب لها مدخل في وجود ذلك البعض
والا لم تكن الاسباب اسبابا لانها تمام لقابلية مسبباتها للوجود والقابلية سبب للوجود لانها
انفعال الممكن في الحقيقة عند فعل الحق سبحانه وذلك لتتميم القابلية عن الحق لا لنقصان في القدرة
بل لنقصان في القابلية للعجز عن الاستقلال وللطف الفاعل ورحمته وكيف يتوهم النقصان والاحتياج
في القدرة مع ان السبب المتوسط صادر عنها ايضا وهو الجوهر في المثل المتقدم متوسط بين الرب
سبحانه وبين العرض فالله سبحانه غير محتاج في ايجاد الاشياء الى ما ليس بصادر عنه اقول والاولى
في هذا الكلام ان مفهوم الصفة هو النفي الحاجة في المنفي بل اراد والنفي الحاجة عنه الى كل شيء في
القدرة وكذلك اراد وانه ليس في مخلوقاته مما يتوقف وجوده على ما ليس بصادر عن الله ولا
بالله وقالوا لا ريبة في وجود موجود على اكمل وجه داخل في حيز الامكان العالم ولا ريبة في ان
صدور الممكنات عنه على ابلغ النظام منه سبحانه واحسن الانتظام فيها به تعالى فالصادر عنه وهو
الموجود لان الوجود عند المتكلمين ومن هذا حذوهم عرض حال بالماهية فهو قائم بها وعند الاشراقيين
ان الوجود هو الموجود والماهية قائمة به ثابتة عنه واختلف المتكلمون والحكماء من الرواقيين و
المشائين هل الماهية مجعولة ام لا وليس هذا محل الكلام فيها والحق انها مجعولة بالوجود اي بجعل الوجود
جعلا ثانيا وبالعرض وحيث كان هذا القول الثالث في الفرق للاشراقيين الذين يذهبون

الى ان الوجود هو الموجود قالوا ان الصادر عنه واراده به المفعولات ومن المعلوم ان الصادر عن الموجود

سبحانه انما هو الوجود وهو الوجود اما خير محض كالملائكة وذلك ان المحدث من حيث هو بين صفتين

الاعتبار ان اللذان ذكرناهما انفا وهو الغنى من خالقه والفقر من نفسه فالغنى والخير في المخلوق هبة من

الوهاب الواجب تلك الهبة نفسها فقيرة الى واهبها قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فالكلمة العليا

هي الخير المحض بحكم التنزيل وهو الملك والكلمة السفلى هي الشر المحض وهو الشيطان فاسمع ثم ع ثم احفظ وبا

تمام الكلام هذا واما بكسر الهمزة ما يكون الخير منه غالبا على الشر كالانسان وسائر الحيوان واما

ما قابل الملك فلان وراء الخير وخلافه موجود وان كان شرا محضا في نفسه لكن ايجاده الذي هو من الخير

غالب على عدمية التي هي الشر لان ايجاده من تمام ايجاد ضده ولازم قيام ومن غاية قوامه فالخير غالب

على الشر ورحمتي وسعت كل شيء فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فتكون الخيرات داخلة في قدره اولا

بالاصالة لانها وجود والوجود خير كله ولانها صفة القدرة ومنه واليه يصعد الكلم الطيب والشرور اللازمة

للخيرات داخلة فيه بالتبعية لكون وجود الشر بتبعية وجود الخيرات ولانها صفة نفس الصفة وبه لازم لا منه

ولا اليه فمن ثمة قيل ان الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد ارادة تابعة لارادة الخيرات

لا ارادة ابتدائية ولكن لا يرضى بها لان الرضا اول والسخط اخير وفي الحديث القدسي سبقت

رحمتي غضبي فالغضب والسخط مترتبان في وجودهما على الرحمة والرضى كل على مقابلته فالارادة

الابتدائية ليسا وقفا السخط فارادة الكفر والمعاصي تابعة لارادة الايمان والطاعة على قياس من لسع

الحية وهي التي تقتل كالحية المسماة ببنت طبق وغيره من الحيات اللاتي لا علاج لها الا بالقطع لاصبعه

وكانت سلامته موقوفة على قطع اصبعه فانه يختار قطعها اي قطع اصبعه بارادته وهي ارادة

تابعة لارادة السلامة ولهذا قالوا لكن بتبعية ارادة السلامة لان القطع شرط السلامة فلزم

ارادة السلامة ارادة القطع ولولاها اي ارادة السلامة لم يرد القطع اصلا فيقال هو يريد السلامة

لا لذاته ولا يرضى به لانه مكروه وانما طلب لدفع ما هو اكره منه وهو التلف اشارة الى الفرق ويرضى بها ويريد القطع لاجل السلامة

الدقيق هذا الكلام الشريف واراد بذلك ان الحكماء انما قالوا ذلك اشارة الى الفرق الدقيق بين فعل
الرب وفعل العبد في المعصية وانت تعلم ان اسلم العقائد عن الآفات وهي العيوب التي لا يستقيم معها
الاعتقاد واصحها عند ذوي البصائر يعني بهم اشاعرهم وعين الرضى عن كل عيب كليلة النافذة
في حقائق المعارف لا ريب ان نفوذ بصائرهم في الحقائق على نحو قولهم فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فبالله عليك ايها الناظر الا ما نظرت بعين الانصاف وتركت التعصب
والاعتساف في هذه الثلاثة ثم عرفتها وعرضتها على الفطرة بالكتاب والسنة وصفا الحق
عن الباطل فاختر لنفسك ما يحلو فال ما ذكرناه ثانيا متوسطا بين والثالث وانما وسطه في الاول م
الذكر ليترتب عليه قوله خير الامور اوسطها فلو كتب المعتزلي هذه المذاهب وجعل مذهبه ثانيا كان
الحق معه وخير الامور اوسطها وكذلك الحكيم اذا جعل مذهبه متوسطا بالكتاب كان الحق معه وهذه
خرافات التمويه وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء ربك ما فعلوه ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وليس يرضى به الا اهل الغباوة ومن ختم الله على قلبه وسمعه
وجعل على بصره غشاوة والله الملهم للصواب هذا الحرف في محكم مسلم وهو ما نحن فيه ولكنه تلابيس ذهن
ملهمها الخطأ تعالى ربي واليه المرجع والمآب ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذ
انك اذا اردت المذهب المتوسط بحيث يستدل عليه بخير الامور اوسطها هو مذهب الحكيم
وهو الاخير في الذكر لان المعتزلي ذهب الى ان افعال العبد خيرها وشرها مستقل به وذهب
الاشعري الى ان افعال الله تعالى خيرها وشرها مستقل به ليس لاحد من عباده فيها حال من الاحوال
الحكيم مذهبه التوسط بان جعل الخيرات من الله وبالله والشرور بالله لا منه لكون الشرور وجدت بوجود الخيرات
فتكون صفة نفوس الخيرات فهو اوسط الثلاثة وخيرها وهو الحق المبين والصراط المستقيم وهو ميزان العدل
الذي ضربه الله في القرآن وبيانه بذلك ان اهل الشرع وينبوع الاصل والفرع يحتاج الى تقديم مقدمات
واشارات الى بعض الآيات وشرح الحال بنصب المثال فاعلم انه لما افاض الوجود من كتم الغيب ظهرت به

الماهية لانها ضدّ وكل شيء له ضدّ الا الواحد الفرد عزّ وجلّ فالوجود من الله واليه يعود والماهية من
الوجود واليه تعود فللوجود صفات وللماهية صفات وكل صفة من صفات الماهية مقابلة لضدها من تمام
صفات الوجود والوجود وكل صفة من صفاته بارادة لم من الله لذاته ورضى به كذلك والماهية وصفاتها
اختراع الوجود وصفاته فارادتها تابعة لارادته فتكون الارادة لها للوجود لا بذاتها فارادتها لذاتها ثانيا و
بالعرض وكذلك صفاتها في مقابلة صفات الوجود على نحو واحد فالوجود من الله واليه وارادته ارادة محبة
ورضى اولا وبالذات وللماهية من الوجود واليه وبالله لا منه ولا اليه وارادته تعلق بها ارادة عزم وقضاء
لا محبة ورضى والامثلة المضروبة لذلك كثيرة جدا في العالم ومنها الشمس واشعتها الواقعة على وجه
الجدار مثلا والظل الممدود خلف الجدار فالوجود شعاع الشمس الظاهر عن وجه الجدار هو من الشمس واليها
يعود وارادتها له في الظهور لو كانت مختارة مثلا في مقام التقدير الرابع ارادة محبة ورضى لذاته ولولا
الجدار وكثافته لم تظهر الاشعة للبصر بالشعاع الظاهر اولا عن الجدار ولولاه لم يتبين وان كان موجودا
عندها لا منها ومثال الماهية الظل الظاهر عن شمال الجدار هو من الجدار واليه يعود لا من الشمس ولا يعود اليها
ولكنه بها ظهر ولولاها لم يظهر وان كان موجودا في الجدار بمعنى انه لا يوجد الا بها وارادتها للظل في الظهور
لو كانت مختارة كذلك مثلا ارادة عزم وقضاء لا محبة ورضا اذ لو احبته ورضيته لعاد اليها ولو عاد اليها لم
يكن ظلا ولو لم يكن ظلا لم يكن شعاع لان الجدار في المثل هو نفس الشعاع من حيث نفسه لا من حيث
الشمس وانما تسامحنا في العبارة للبيان فالجدار اولى بالظل من الشمس ولولاها لم يكن وصفات الوجود
وصفات الماهية بهذا النحو فاذا لاحظت هذا المعنى وهذا المثال ولاحظت التراكيب المتقدم ذكرها العقل
والنفس ولاحظت جهة الصلوح التي يأتي ذكره عرفت الطاعة والمعصية وارادتهما وانهما من العبد والى ما
ذكرنا الاشارة بقوله تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت فمثل الطاعة بالشجرة الثابتة الاصل
لان الطاعة اصلها الوجود الثابت الباقي ببقاء ربه وقال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض فمثل المعصية بالشجرة المجتثة لان للمعصية من الماهية واصلها مجتث لانها ترجع الى الامكان الممتنع

من البقاء

من البقاء لذاته ومثله قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فاسند
الخبث الى الخبيث وكون خروج نباته الى نفسه ومثله قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فالقصد عليه و
الجور منها وقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاسند المشية الى العباد وجعل وجودها موقوفا على مشيته
وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نفاه عنه اولا واثبته اخرا واسند اليه ظاهرا والى هذه الوجوه
التي ذكرناها في المثال وابانت لها الايات المذكورة اشار عليه السلام بقوله تعالى في الحديث القدسي
انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وبيانه في العبد انه سبحانه خلق في عبده الالة الصالحة للطاعة
والمعصية خلقها للطاعة لا للمعصية ولا يستقيم خلقها للطاعة الا اذا كانت صالحة للمعصية ليجيء الاختيار و
ينتفي الاضطرار ويترك المعصية مع القدرة عليها وخلق فيه الصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متمكنا مستطيعا للفعل
ويكون صالحة للضدين اذ شرط التكليف باحدهما التمكن من الاخر وصحة الاقتدار ليتم الاختيار فصلوح
الالة والصحة للطاعة والمعصية لازم لصلوحهما للداعيين العقل والنفس فاذا العقل والنفس لاستعمال الالة
والصحة بمقتضى كل منهما لان العبد مظهر الامر كن فمن الكاف جاء العقل ومن النون جاءت النفس فصح الاقتدار
على الطاعة والمعصية والاختيار فيهما ولولا هذا الصلوح في هذه الامور لزم الجبر في الطاعة والمعصية لكن
الصلوح شرط الاختيار واذا لم يكن العبد مختارا كان مجبورا ولولا كون مشية العبد للطاعة من مشية
الله لها بالذات وللمعصية من مشية الله لها بالعرض كما مر لكن لزم ان يكون في ملكه ما لا يريد وما يريد لا يكون
والى هذه الشقوق الثلاثة الاشارة بقول الرضا عليه السلام ان الله لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل
العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه الحديث فلاجل هذا الصلوح الذي هو مدار
الاختيار لم يكن الطاعة لله باكراه ولان المكره غير مطيع ولاجل كون مشية العبد لمعصية الله من مشية الله
لها بالعرض لكن مشية الله لها بالعرض من تمام مشية الله للطاعة بالذات كما مر فلاحظ فلاجل ذلك لم يعص بغلبة
ولاحظ الصلوح المذكور انفا هنا والى هذه المشية اشار بقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ولاجل خلق
الالة والصحة التي يستعملها العبد بالمشيتين الاختياريتين جاء التكليف ولم يهمل العباد في ملكه واشار الى الامر

بين الامرين بقوله هو المالك لما ملكهم فقوله هو المالك نفي للتفويض كما قاله المعتزلة وقوله لما ملكهم نفي
للجبر كما قاله الاشعري وهو قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين والامر بين الامرين
الذي هو اوسع مما بين السماء والارض هو ان الطاعة التي هي من الله واليه وبامره ورضاه ومحبته ومشيته
لا تظهر الا بالعبد المختار على نحو ما مضى فلاحظ تجد ثلج الايمان وان المعصية التي هي من العبد واليه لا تكون الا
بالله لا منه ولا اليه ولا بمحبته ولا رضاه ولكن بارادته التي هي الارادة الحتم الثانوي التي عبرنا عنها سابقا بالتقدير و
القضاء ولاحقا بانها ارادة بالعرض وتارة بالاذن والخذلان وبخلق الآلة والقهر فلذلك كان سبحانه اولى بالحسنات
من العبد لما انها من حسنة فمن الله واستحقاق العبد الثواب عليها من جهة انها لا تظهر الا به على نحو ما ذكره الحكيم
من نقص قابليتها وتمامها من العبد فلذلك كان اولى بالسيئات من الله واستحقاق العقاب مع ظاهر المشاركة المفهومة
من الاولوية من حيث انها منه وان المشاركة الظاهرة بانها لا تظهر الا بالله لا منه وليس كونها بالله من تمام
قابليتها كما في الطاعة لان ما بالعبد في الحقيقة الطاعة من الله ايضا كما في الاعداد وجعل ما امتن به على عباده
لتادية حقه وليس ما بالله في المعصية من العبد والا لزم التفويض والاستقلال فان قلت لم كان ما بالعبد
في الطاعة من الله وذلك يلزم منه الجبر في الطاعة قلت كلامنا كلمة وضع هذه الكلمة هذه المنزلة بين
المنزلتين في العقيدة وما وراء ذلك ليس ان نتكلم به قبل الاذن لانه من المكتوم والمراد حاصل على انه اذا
ظهر لك الامر بين الامرين بلا لبس في المعصية فلا تطلب ما وراءه وان ابيت الا التحقيق فتمم قولي من الله ولا
يؤذن في الزيادة ومعنى كون المعصية بالله خلقه الآلة والقهر والمشية والاختيار ولو لم يكن خلق لها لما فعلها
العبد وقوله ايضا لك منه وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولذلك كانت محبته على نحو ما مر ولو
تحققت المشاركة لم تكن محبته واختلف ظهور مشية القابل وقابليتها مع ان كلتا يديه يمين لاختلاف مراكبها
متعددة متنوعة في ظهورها بالانتاد بتنوع محالها الذي تتعلق به ونظيره اشعة الشمس الواقعة على الزجاجات
المختلفة الالوان فتنعكس عنها مختلفة وان كانت الاشعة متفقة في نفسها فالاختلاف مما من العبد و
نظيره للاصير كما قال الشاعر :: ارى الاحسان عند الحر دينا :: وعند النذل منقصة وذما :: كقطر

الماء

الماء في الاصداف درة وفي بطن الافاعي صار سماً والى ذلك الاشارة بقول الصاحب عليه السلام

في دعاء رجب المشهور باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى

الليل فاظلم ومثل ذلك في فعل الفاعل ما رواه الشيخ حسن بن سليمن الحلي من تلامذة الشهيد الاول و

هو شيخنا الشيخ احمد بن فهد الحلي رحمهم الله جميعاً روى في كتابه بسنده المتصل الى الصدوق بانه قال رجل لعلي

ابن الحسين عليهما السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل قال ان القدر والعمل بمنزلة

الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا

وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر

شيئاً لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون

لعباده الصالحين الحديث فافهم وهذا هو العرض الاعرض وقد كشفت القناع لذوي الاطلاع و

كررت الترديد في العبارة لما هو مبذول والحكيم وان كان الحق فيما قال من بين الثلاثة وهو الاوسط

من بين الثلاثة لكنه لا يقطع حجة من يعترض الا اذا كان من اهل العرفان واستفاد من اهل المعاني

والبيان وكلامنا هذا لمن عرفه قاطع لكل عذر لانه في هذا الشان ثمرة الحجج الثلاث حجة الحكمة

وحجة الموعظة الحسنة وحجة المجادلة بالتي هي احسن ممن سكن بيوتنا واكل وشرب من طعامنا

وشرابنا فليسلك هذا الطريق المظلم بمصباحنا حتى يصل الى الفضاء الواسع والضياء اللامع والا

فليجلس ولينظر الى قول امير المؤمنين عليه السلام للاحبار الذين لا يفرقون بين الليل والنهار لما سئل

عن ذلك فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سئل ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سئل ثالثة فقال سر الله

فلا تتكلفه الحديث فاذا نظرت الى كلماتي هذه فان عرفت مرادي والا فلا تتكلف سر الله ورده

الى الله والى رسوله والى الحفظة والى من علموا ذلك وتمام بيان الحجج الثلاث بايراد كلامهم في الجملة

في الرد على المعتزلي والاشعري وهو ان قول المعتزلي فوض اليهم الاختيار فيها ثم فرع على هذا انهم

مستقلون بايجادها الخ لا يمكن تعلقه مع القدم وانما يكون مع الحدوث لان القديم ان يكون في

ملكه ما لا يريد هذا لا يجتمع مع الاستقلال بدون تخالى ربه شر وقد قال الصادق ع ومن زعم ان الخير
والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله و
من كذب على الله ادخله الله النار قال امير المؤمنين ع في الحديث الشامي وعلم عملان حصوضا وقال الصادق ع
ولو فوض اليهم لم يحجرهم بالامر والنهي وفي رواية حريز وابن مسكان عن ابي عبد الله ع انه لا يكون شيء في الارض
ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر
على نقض واحدة فقد كفر وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم قال لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا
بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله
وهذا الترديد من الراوي وبيان هذا قد مضت الاشارة اليه فلاحظ كيلا يلتبس عليك الامر من هذين
الحديثين اللذين ظاهرهما الجبر فان هذه السبعة على ما قلنا الا في المشية وقد قال ابو الحسن الرضا عليه السلم
ان لله ارادتين ومشيتين ارادة عزم وارادة حتم وارادة ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت
انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله
وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله فقد ظهر لك مما
مضى بيان المشيتين والارادتين والفرق بين المشية والارادة مذكور في رواية يونس الآتية وان شاء
وعدناك الزيادة واختصرنا خوف الاطالة هنا الا انه لا باس ببعض الاشارة وهو انه شاء
الامر بالشيء وشاءه مشية محبة رضى وقضاء لما علم مشية اقتدار لما له واختيار لهم وهو وانه
شاء نفس الامر بالشيء مشية محبة ورضى كذلك وشاء الا يقع ذلك الشيء مشية قضاء لا رضى كذلك في
عن شمال المشية الاولى وذلك بين وانقل الكلام في النهي وفصل بهذا المعنى في الخصال السبع التي تتوقف
عليها الشيء من طاعة ومعصية وليس للاشعري بمثل اخبار الخصال السبع حجة مع ما يليق به في مذهبه وبيان
بعض ما يليق به فقد ظهر بطلان كلام المعتزلي في قوله بالتفويض ولا ينافي هذا وهو نسبة التفويض الى
قولنا قبل انه اول من قال بالمنزلة بين المنزلتين لان مراده ليس هذا وانما هو يقول ان صاحب الكبيرة لا
يرشى ولا

مؤكَّد ولا كافراً في هذا الشأن ولا لكان محقاً والتنزيه الذي جعله على الضلالة والكفر وكذلك الثواب
والعقاب والوعد والوعيد يحصل بدون القول بالتفويض واعلم ان هذا القول هو التفويض
لانهم يسمون لهذا تارة مفوضة وتارة قدرية وهم قدرية هذه الامة ومن كتاب الشيخ حسن بن سليمن الحلي
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان القدرية اذا ولج تعرض على النار غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة
عذب مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وسأذكر ذلك بعض الروايات مسرودة شرحها فيما ذكرنا فانتظرها
التامل الحق نعطل المذهب الحق ونصدق ما ذكرت ذلك واما قول الاشعري انه لا يؤثر في الوجود الا الله
فان اراد بالوجود من حيث هو هو فالشان اداته عبادته وان اراد به الوجود من العباد وافعالهم
فقد تقول على الله بقول قل ءانتم اعلم ام الله والله الذي يعلم ما خلق يقول حكاية عما ينسبون ما عملوا اليه
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكقوله تعالى ان
الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون وقال فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة
فاسند الهداية اليه واسند الضلالة الى نفسها اشعاراً بالفرق الا ترى انه تعالى اسند اليه انما هو
استنطاق طبائعهم واختيارها وقد بينه سبحانه في كتابه بحيث لا يكاد يحتاج مع التدبر الى تفسير وذلك
فلما علم ما الخلق اليه صائرون بعلمه الذي هو ذاته الاول الآخر الظاهر الباطن فافهم ثم فافهم ودعى الخلق
السعيد الذي يستحق السعادة وما يترتب عليها من الثواب والشقي الذي يستحق الشقاوة وما يترتب
عليها من العقاب وقد اجرى حكمته كما قرر انه لا يمضي مفعوله الا شرحاً مبيناً وانه يبلي الاعذار قبل فلله
الحجة البالغة فلو عذب الشقي قبل ان يعمل مقتضاه واسعد السعيد كذلك لكان للشقي ان يقول لم تعذبني
قبل المعصية وتشهد له الخلق فاراد ان يخبرهم ويستنطق حقائقهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

من حجة عن بينة ولا يستنطقهم الا بما لا يعلمون ولا يكون الا نقر فيه لهم بانه لا يقول الا الحق وهو
العليم الخبير وانما يفعل المصلحة ويأتي بيان هذا الحرف فبعد ان عرفهم نفسه وصفاته وافعاله وفي كتابه
وفي انفسهم وعلى السن الصادقين كلفهم بما فيه نجاتهم واراد ان يستنطقهم بالحق الذي لا يعلمونه ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون ومما استخرجهم به ما قال في لظى عليها تسعة عشر فقال الكافرون عجز من ايماتم العشرين
وقال المؤمنون هو اعلم بما خلق وفي ذلك فوائد ذكرها في كتابه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والمراد به الاختبار واستنطاق الطبيعة بدليل ما اخبر به عن بيان
نسبة لهم الى ما مدى عنهم في عاقبتهم مما اسند اليهم ولم يسند اليه واي فتنة لم يكونوا منهم وان كان
بفتنة كامنة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بموافقته لما في توراتهم وانجيلهم وزبورهم ان الزبانية تسعة
عشر ويزداد الذين امنوا بانه لا يقول الا الحق وانه اعلم بما خلق ايمانا بذلك وهو موافقته للكتب
المنزلة ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد
الله بهذا مثلا واللام في وليقول للعاقبة في الظاهر وفي الباطن مما امرنا بكتمانه وما يأتي في حديث صاحب
بن الحكم البيان نظيره وهو من المكتوم فلما ردوا في عدد الزبانية بعد ما تعرف سبحانه اليهم بانه لا يفعل
الا بعلم وهو يعلم ما خلق بقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا لم لا يتمها عشرين وبعضهم يقول على سبعة
افتعجزون انتم عن عشرين فليسخرون من الحق ويستهزئون لانهم من الذي خبث لا يخرج الا نكدا فانفضح
ما فيهم فنفضح ايمانهم وهو سبحانه سخر بهم وفضحهم فكان منهم ما في علمه بابتلائه واستنطاقه لهم بعد
هدايته التحذير وابداء العذر والتقدم بالوعيد والتلطف في الترغيب فبلغت حجته وعلت كلمته
وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي عقلا او عاقلا فهذا اصلاح
سبحانه لهم ولذلك قال بعد قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا وبعد قوله للمؤمنين ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون قال يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ومثل ذلك قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين فيعلمون انه الحق من ربهم انه لا يمثل بالبعوضة فما فوقها هو

جناها

او الذبابة الا وما هو كذلك بحيث لا يحسن ان يمثل به البشر والعقلاء لانه يقول الحق ولا يستحيي واما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني ان البعوضة والذباب مستهجنة في المثل ولا يعلمون ان
تمثيل حبة خردل بالجبل الهجن واقبح فاستنطقهم عما بين جوانحهم من الانكار في الاظلة وقبل ذلك وبعد ذلك
مرة بعد اخرى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فقال الله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل بالمثل
المستهجن به كثيرا ممن مارى فيه ويهدي به كثيرا ممن علم انه الحق من ربهم وكما وعد سبحانه على لسان نبيه موسى
بني اسرائيل لتنزيل التورية اربعين يوما وامره بكتمان عشر ايام عنهم لما علم منهم فوعد موسى ثلاثين ليلة من ذي القعدة
وذلك ليعرفهم من الله سبحانه ان يمحو ما يشاء ويثبت ولا يمحو ولا يثبت الا لحكمة وقال لهم عليه السلام انه
لا يسئل عما يفعل وميعادي ثلاثون يوما من ذي القعدة وربي يمحو ما يشاء ويثبت وهذا اخي خليفتي عليكم
فان نسيتم او جهلتم وهو الذي نصبه الله لكم يذكركم ويعلمكم فلا تتفرقوا عنه فتهلكوا فلما مضى الطور و
صام واستتم اخر ذي القعدة ودنت الملائكة منه وهو صائم امره باتمام العشر لذلك وليبتلي
ما في صدور قومه فعبد الظالمون منهم العجل ليفتتنوا بما ابتلاهم واستنطق حقائقهم باخفاء عشرة ايام
فكذب لذلك الجاحدون لانهم قبل ذلك لم يجيبوا ولم يلجأوا عن الاقرار فلما وجدوا اظهروا ما كتموا وازداد
بذلك المؤمنون ايمانا لثباتهم على ايمانهم مع ما يخالف افهامهم ولايمانهم بالبداء الذي ما بعث الله نبيا الا
به فقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في ذلك ان هي الا فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك تضل بها من تشاء اي بكتم
العشرة اي بمحو اظهارها واثباته وتهدي بذلك من تشاء وامثال ذلك كثير وعلى ما ذكرنا ينكشف لك
الحال من الهداية والاضلال وايضا على ما مضى في قول الاشعري انه تعالى المتعالي عن الشريك في الخلق والايجاد
لانه ينافي الوجوب فكذلك متعالي عن القبيح والكفر والالحاد وتقدس عن ظلم العباد لانه ينافي الغنى المطلق
وقد رد سبحانه على من رتب بذلك حيث يقول واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط الاية وقال فذرهم
وما يفترون وقال وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال سيقول الذين

اشركوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا

باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فلينظر العاقل في هذه

الايات المحكمات كيف صرفها الاشعري الى المتشابه وهل هذا الا ابتغاء التاويل وانت اذا تدبرت

القران كفاك في هذا الشان بان الله فعل الطاعة بالعبد والعبد فعل المعصية بالله على نحو ما مر اي

العبد يفعل الطاعة بامر الله ومشيته ورضاه ومحبته وتوفيقه ونعمته ويفعل المعصية بقوة الله في نعمة الله

وقضائه وقدره وخذلانه وقول الاشعري لا علة لفعله خطا ظاهر فان الله سبحانه العالم يفعل نص على العلة فقال

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وما خلقنا السموات والارض وما

بينهما لاعبين وحيث انه لم يعرف العلة انكرها وعليه ما سمعها من دبر في كتابه ان يسلم والله يقول بل

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

واعلم ان اصحابنا من اهل الظاهر اثبتوا العلة وسلموا ولم يدعوا معرفتها وردوا ذلك الى الله والى الرسول

والى الحفظة وانا اشير الى العلة وذلك مما كشفنا لك عن السر المجرد وابرزناه في الحفظ المردد وهو ان الله

واحد لا شيء معه اذ لم ابده وشركه وليس ثم شيء غيره منكوره معروفا بالتميز معلوما بالحدوث في

تفاوت

التعين تعالى ربي وهو الان على ما كان فخلق كل شيء من خلقه في ازمنة وجوده وامكنة حدوده فلذلك

تفاوت

مفعولا انه ليعلم ان لا تفاوت ذاته ولا زمان له ولا مكان فجعل بعضها علة لبعض وصفة بعض علة لذات

اخر وبالعكس ليعلم ان لا علة له في جعل بعضها محتاجا الى بعض ليعلم الا به الى شيء ولا دور ولا خلاف

حيثياتها وتعاكس حركات افلاكها ولا تسلسل لاحاطته بما لا يتناهى من الممكنات واحصى كل شيء عددا

فهو وراء ما لا يتناهى كذلك الله ربي قال الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولولا دفع الله الناس بعضهم

ببعض لفسدت الارض فجعل الدفع علة لنظام الارض واهلها وما فيها كما جعل التوحيد علة لنظام

السموات والارض قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ففساد الارض بعدم الدفع وفساد السموات

والارض بعدم التوحيد ويجري العلة واحد وان كان في كل بحسبه وقال تعالى وما كان له عليهم من سلطان

الا لنعلم

الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ليميز الخبيث من الطيب واقسموا بالله جهد

ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثرهم لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه

وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فخلقهم ليفعل بهم حوائجهم من بعض الى بعض فاصحاب اليمين وصفاتهم

خلقهم للرحمة لانهم هم وصفاتهم نهايات كمالاتها وهي اليمين ومنها خلقوا واليها يعودون واصحاب

الشمال وصفاتهم خلقهم من خلف الرحمة وهو الغضب لانهم هم وصفاتهم نهايات كمالاته وهو الشمال و

منها خلقوا واليها يعودون قال تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الصادق ع لابي بصير ولكن حين

تتدبر هذه الآية تكشف وذرهم في خوضهم يلعبون وقال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا

اليها اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان

وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله و

لعلكم تشكرون فانظر الى هذه العلل الظاهرة وبالجملة فالقرآن مشحون بان فعله لغاية والعجب كل العجب من الاشعري

يسمع الله يقول في كتابه فعلت كذا لكذا وهو يقول انما فعلت لا لكذا ولكن هذه من احدى الكبر من اقواله

واعتقاداته وقول الاشعري لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ليس فيه له حجة هو لا يسئل عما يفعل لانه يحكم عليه

ولانه لا يفعل الا لعلم وحكمة قال تعالى تبارك الله احسن الخالقين وهم يسئلون لجهلهم ولانه الحاكم عليهم

وقوله لا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه ممنوع لانه لو لم يكن للعقل مجال لبطلت

النبوات والحجة الدعاة وارتفع التكليف لانه تعالى يقول افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكيف يامرهم بالتدبر ولو لم

على علمهم وقد بين انهم يعرفون الاختلاف واذا لا فرق بين ما من عنده وبين ما من عند غيره

الا الاختلاف وهو يعلم ان كل شيء يحسن بالنسبة اليه من اختلاف وائتلاف ويعلم ان لا مجال

لعقولهم الا يعلم من خلق ولانه لو كان للعقل مجال بالنسبة اليهم لا بالنسبة اليه لارتفع حكم قوله سنريهم

ايا تنا في الآفاق وفي انفسهم افلا تبصرون وايضا من اين الفرق فان كان منكم فقد جعلتم القرآن عضين
اذ فيه فبشر عبادي الذين يستمعون القرآن فيتبعون احسنه وفيه ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية وان قلتم منه
فهو تقول عليه لانه قبيح ذلك منه كما قبيح منهم حيث قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء الآية ومن ذلك قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وهذا مجال العقل في الاهتداء الى الشي الذي
يتوقف عليها الى سبيل الرب وقوله لم يحسن صدورها عنه مصادرة اذ لو كان يحسن صدورها عنه لما قبحها
منه ومن عباده تعالى ربي ولو عقد معتقد ذلك حيث يقول الظانين بالله ظن السوء دائرة وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقوله والاسباب التي ارتبط بها وجود الاشياء
بحسب الظاهر ليست اسبابا حقيقة ولا مدخل لها في وجوده متناقض لان قوله بحسب الظاهر يناقض قوله
ولا مدخل لها لان الارتباط في الظاهر له مدخل في وجودها الا ان يكون تقع بدون هذه الاسباب
ولم تقع قط الا في معجزة وهو اعظم الاسباب لذي اولي الالباب وهذا المدخل في مقام الخلق وهذه
الاسباب اسباب حقيقة في كل بحسبه ولهذا اسند الفعل اليها وهو اعلم بما قال وبما خلق وقوله جرى
عادته الحق الا انه على سبيل الوجوب واللزوم في رتبة الامكان الا نسلم انه تعالى قال فلن تجد لسنة الله
تحويلا وقوله فكل من الاسباب والمسببات صادرة عنه ابتداء مدخول لانه يلزم منه ان اعتقاد
المشركين والكفار بان الصنم الحجر والشجر المعبود في الارض وان تسميتهم له بل كلها مخلوقة لله والاشعري
لا ينكر ان كل مخلوق له معلوم له وهو يقول تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض والاشعري يقول بل خلقه
ويعلمه هذا الا شي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وقال في هذا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا والاشعري يقول انما دعوا الرحمن ولدا بعلمه وخلقه و
مشيته ولا يؤثر في الوجود الا الله فكيف يستعظم ما هو منه ومن امره وينكره تعالى رحمي وقد قال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقوله في ذلك تعظيم لله تعالى فيه ان تنزيه الله
وتقديسه وفعله عن قبائح افعالهم اشد تعظيما للقدرة وهو على كل شيء قدير وقوله وتقديس

لها من شوائب النقصان بالحاجة في التأثير الى الجوارح فقد اجاب عن هذا الحرف الحكيم بما لا مزيد عليه بأن
قدرة الله في غاية الكمال وانما الحاجة راجعة الى المقدور في قبوله للتأثير الى جوارح يتوقف عليه لنقص في
قابليته وتمام ذلك الغرض ولقد اطلت في هذه الابحاث ولم اهذب العبارة لئلا تخفى الاشارة فتأمل
واما مذهب الحكيم كما ترى فهو على نهج الحق في المسئلة وان كان على طريقة البحث ولم يستقص فيه على شقوق
المسئلة وكلامنا ليس على طريقة البحث بل بالكشف على نحو البيان وهذا لك ابين وجه الاستدلال
من الدليل غالبا فدع الالفاظ وخذ المعاني تجدها جواهر نفيسة تسير بك في انحاء الآفاق و
تهجم بك على ما في المنفصل وتسقيك شربة لا تظمأ بعدها ابدا وستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد وها انا مورد ذلك ما سنح من الاخبار كما وعدناك بها
هو كما في الفقيه والاستبصار في الكافي في صحيحة البزنطي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الله يا ابن آدم بمشيتي
كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا
قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك
وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون وعن ابي بصير قال كنت بين يدي
ابي عبد الله ع جالسا وقد سئله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله ص من اين لحق الشقاء اهل
المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله ع ايها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له احد
من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم
اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه
لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء فهو سره وقال علي عليه السلام في خبره الى
الشام في الحديث المشهور للشيخ سائلا وظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل
الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة
للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من

المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة
ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع
مكرها ولم يفوض مملكا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين
عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وفي رواية يونس قال قال لي ابو الحسن عليه السلام
الى ان قال قال يونس ولكني اقول لا يكون الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال يا يونس ليس هكذا لا
يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما
الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من
البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال فاستاذنته ان اقبل راسه
وقلت فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة وموثقة ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق
الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا
آخذين ولا تاركين الا باذن الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال
لا قلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك وعن ابي عبد الله ع لا جبر ولا
تفويض ولكن امر بين امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته
فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وعن صالح النيلي
قال سالت ابا عبد الله ع هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين
بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي قال الالة مثل الزاني اذا زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى
ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعا لتركه اذا ترك قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل
ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت فعلى ما يعذبه قال بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم
ان الله لم يجبر احدا على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفروا وهم
في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول ولكني

اوراد

اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكف لعلمه فيهم وليستا لارادة حتم وانما هي لارادة اختبار اقول وجميع ما
امرت اليه بالكتمان فقد اشير اليه في هذا الحديث الشريف بالبيان فمن اراد السر المكتوم عن الاغيار
وقنع لاخفائه بستر الاسرار فعليه بتهجيه على وجه فني وفي فانزوحي ذلك قول الرضا عليه السلام
الذي يمضي بعضه قال عم ان الله لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما
ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن عنها صادا ولا منه مانعا وان
ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه
ثم قال من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وامثال ذلك كثير وبيان هذه الاخبار
يعرف مما مضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وكتب مؤلفه في العشر
من جمادى الاولى سنة ١٢٣٤ اربع ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها افضل الصلوة والسلام والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن
زين الدين الاحسائي قد ارسل الي بعض السادة الصالحين الطالبين للحق والدين وهو السيد السند
السيد حسين بن السيد عبد القاهر بن السيد حسين البحراني في تبيين كلام لملا محسن الكاشاني في معنى
الفناء في الله والبقاء بالله وما يسنح لذلك من المعاني فكتب لي بلغه الله اعلى الاماني عبارة الملا فجعلتها
كالمتن المحلى وجعلت الكلام كالشرح لها بل اجلى قال اطال الله في الخيرات بقاءه واسعد بحسن الخاتمة
ورضاه ما لفظه قال اهل المعرفة المراد بفناء العبد ليس ذاته اقول انما قالوا ليس فناء ذاته
يعني في الله لان ذلك يستلزم الاتحاد والاتحاد يستلزم مساواة المتحدين او تجانسهما ولا يكون ذلك
لامتناع ذلك عليه سبحانه ولتقدسه عن امكان المساواة والمجانسة والمتصوفة قالوا بذلك لمعنى بناؤه
فخروا به من السماء فخطفتهم الطير وهوت بهم الريح في مكان سحيق وان كان يوهم ما بعض من ادعى
الوفاق بانه حق وذلك لعدم تحقق عبارته ومن اشعارهم فيما تاولوه قول شاعرهم جبلت نفسك